إلى الرؤساء ومستشاريهم ... وسنظهر كيف انه من الصعب إحداث تغييرات ، وسط الأزمات ، في السياسات المتحدرة من رؤى صيغت في غمرة الأزمات والتي تكون ممهورة بموافقة رئاسية » .

ومما يسترعي الانتباه ، بعد هذا العرض السريع لمقدمة كوانت ، ان المؤلف يختم شروحاته وتحليلاته شبه النظرية بعبارة تحمل في طياتها شيئا من التحسب للمستقبل القريب ، حيث يقول : « وإذا كان النزاع العربي ـ الاسرائيلي سيرى الحل عبر مساعي الولايات المتحدة الاميركية الحميدة ، فان سجايا القيادة الرئاسية وشجاعتها سوف تكون عنصراً اساسيا في هذا الحل » .

الأزمات واتخاذ القرارات :

هناك ازمات اربع في الشرق الاوسط تخللت العقد الذي يمتد من العام ١٩٦٧ إلى العام ١٩٧٦ . وهي ازمات دولية حادة او اتخذت طابعاً دولياً . ومنها جاءت تسمية الكتاب بـ « عقد من القرارات » . فالسنوات العشر التي يتناولها وليم كوانت في تتبعه لعملية صنع القرارات بالنسبة للسياسة الخارجية الأميركية تجاه النزاع العربي ـ الاسرائيلي شهدت الازمات الأربع التالية :

١ ـ الحرب العربية ـ الاسرائيلية في الخامس من حزيران ١٩٦٧ .

٢ ـ ازمة الأردن في ايلول ١٩٧٠ .

٣ ـ حرب تشرين (اكتوبر) ١٩٧٣ .

٤ ـ والحرب الأهلية اللبنانية خلال عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٦ .

ومن المستغرب أشد الاستغراب ان يقول كوانت إثر تعداده لهذه الأزمات إن الولايات المتحدة « قد فوجئت ... في الأزمات الثلاث الأولى بالأحداث التي لم يكن يبدو أن لها إلا القليل من التحكم بها » . فالفصول التالية من الكتاب لا تعطي هذا الانطباع على الاطلاق . ومن المؤكد ان المؤسسات الحكومية الاميركية التي يناط بها امر إدارة الأزمات (Crisis management) وتوجيه السياسة في ضوء المصلحة وعناصر الأزمة لم تفاجأ إلى هذا الحد بالأزمات المشار إليها . لا بل عمدت إلى التحكم في أحداثها من خلال التنسيق المستوحى من ذلك « الشعور العميق بالتزام تجاه اسرائيل » . ومما يكتبه كوانت في مستهل الفصل الأول من دراسته ، نقرأ الفقرة التالية :

« ولا ريب في ان النزاع العربي ـ الاسرائيلي سيظل شاغلا من اكبر شواغل السياسة الخارجية الاميركية للسنوات المقبلة . وإذا كان لنا ان نستهدي بما كان في العقد الماضي (١٩٦٧ ـ ١٩٧٦) ، فان بوسعنا استباق ازمات خطيرة بين الدول العظمى قد تجرها إلى شفير المواجهة ، وتجنب استخدام النفط كسلاح سياسي ، وتلافي ازدواجية جزء من صانعي السياسة الاميركية وتذبذبهم حين يحاولون التغلب على مشاكل الشرق الأوسط العسيرة ، وربما المستعصية » . إلى ان يقول ما مفاده ان الماضي وأحداثه وفهم الاثنين لا تشكل ضمانة في ان تأتي سياسة المستقبل اكثر تنوراً او اشد فعالية . والسؤال الذي لا مناص من إثارته هنا يتعلق باستخلاص العبرة من أحداث الماضي والافادة من منحاها في تجنب الأزمات اللاحقة واستباقها وفي رسم سياسة الحاضر الراهن والمستقبل البعيد . من الصحيح انه يوجد جانب أخاذ في تاريخ السياسة الخارجية الاميركية حيال النزاع العربي ـ الاسرائيلي ، خاصة خلال الحقبة التي يغطيها كتاب « عقد من القرارات » ، لكن هل ينبغي على المحلل ان يكتفي بذلك فحسب ، مشيرا إلى عنصر الاثارة في المرحلة بالنسبة للتجربة الاميركية في الشؤون العالمية .

لننتقل إلى الفصول التالية من كتاب وليم كوانت ، علنا نحرز بعض التقدم في توضيح معالم الصورة التي يرسمها للأزمات التي حفزت صانعي السياسة الخارجية الاميركية إلى اتخاذ القرارات وإعلان المبادىء والتراجع عنها والازدواجية في التنفيذ وتعمد الغموض والتباس المعاني ، بالاضافة إلى المجاهرة بشيء وتبطين النقيض تماما وإلى تنازع الصلاحيات والسلطات بين مختلف الأجهزة والمؤسسات البيروقراطية . وسوف يفاجأ القارىء بان مؤلف كتاب « عقد من القرارات » يقلل من اهمية بعض الأحداث البارزة ، مثل الغارة الجوية الاسرائيلية على سفينة التجسس الاميركية « ليبرتي » ودور اللوبي الصهيوني في اميركا ومحاولة تحجيم مسألة استخدام النفط العربي كسلاح سياسي في المعركة .

عشر سنوات من القرارات والازمات

يتألف كتاب كوانت من تسعة فصول ، حيث تأتي